الاصدار (16) ،العدد (68) ، الصفحة(788-805) (P,(/) .د 2025

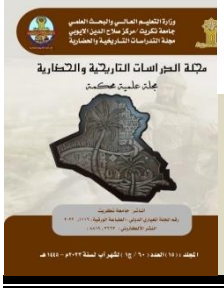

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies
Print - ISSN: 20231116 & Online - ISSN: 88192663
Journal Homepage:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/396

محن ونكبات سلاطين دولة المماليك الضعاف [648 – 784هـ / 1250 – 1382م]

اسم الباحث/ ة (1): امل طارق حسن سلامة
الدرجة العلمية : م.م
التخصص العلمي: تاريخ اسلامي
مكان العمل: المديرية العامة لتربية صلاح الدين

اسم الباحث/ة(2): باسم صالح نجم
الدرجة العلمية: ا.د
التخصص العلمي: تاريخ اسلامي
مكان العمل: جامعة تكريت / كلية التربية للبنات

ملخص البحث عربي:

تعد دولة المماليك البحرية من الدول الاسلامية المهمة لما تحتويه هذه الدولة من احداث تاريخية مهمة مثل الجهاد والتصدي للمغول و تحجيم توسعهم وكذلك حمل لواء الجهاد ضد الممالك الصليبية وقد احتوت هذه الفترة على احداث داخلية مهمة وهي تولي السلطنة سلاطين ضعاف خلفا لإبائهم الذين كانوا سلاطين وقد اخلفوهم في السلطنة وهم صغار في السن او قليلين خبرة في ادارة السلطنة وهذا الامر ادى الى حدوث العديد من المحن و النكبات التي مرت بهؤلاء السلاطين

الكلمات المفتاحية: المماليك ، الضعاف ، العزل ، السلطنة ، المحن ،

 Corresponding author:

The trials and tribulations of the weak Mamluk sultans (648-784 AH / 1250-1382 AD)

Name of The Researcher(1): Amil tarek hassntarek hassan
Degree: assistant professor
Scientific Specialization: Islamic history
Place of Work: General Directorate of Education in Salah al-Din
Name of The Researcher(2): basem saih najm
Scientific Degree: Professor
Scientific Specialization :
Place of Work: Tikrit University, College of Education for Girls
Summary: Islamic history

The Bahri Mamluk state is considered one of the important Islamic states because this state contains important historical events such as jihad and confronting the Mongols and limiting their expansion, as well as carrying the banner of jihad against the Crusader kingdoms. This period contained important internal events, namely the assumption of the sultanate by weak sultans who succeeded their fathers who were sultans and who succeeded them in the sultanate while they were young in age or had little experience in managing the sultanate. This matter led to the occurrence of many hardships and disasters that these sultans went through

Keywords: Mamluk , weak , isolate , sultanate , adversity

Received: الاستلام

Accepted: القبول

Available Online: النشر المباشرايلول\2025 /

 Corresponding author:

المقدمة:

الحمد لله الذي بفضلة تتم الصالحات وجعل رسالة سيدنا محمد خاتمة الرسالات السماوية ﷺ

يعد عصر المماليك من العصور الاسلامية المهمة لما تحتويه تلك الفترة من احداث تاريخية مهمة مثل مقاتلة المغول و التصدي لتوسعهم وكذلك حمل لواء الجهاد ضد الممالك الصليبية وقد احتوت هذه الفترة على احداث داخلية مهمة وهي تولي السلطنة سلاطين ضعاف خلفا لإبائهم الذين كانوا سلاطين وقد اخلفوهم في السلطنة وهم صغار في السن او قليلين خبرة في ادارة السلطنة وهذا الامر ادى الى حدوث العديد من المحن و النكبات التي مرت بهؤلاء السلاطين وسيطرة نائب السلطنة على السلاطين و اصبح النائب هو المسيطر على السلطان ان شاء ابقاه او عزلة عن السلطنة و ذلك كون السلطان ضعيف وقد تحدثنا في هذا البحث عن السلاطين الضعاف و قليلين الخبرة في ادارة الحكم و تحدثنا في المبحث الاول عن اصل المماليك و التعريف بهم لغة و اصطلاح و اما المبحث الثاني عن السلاطين الضعفاء و قليلين الخبرة الى سنة (742 هـ / 1342 م) و اما المبحث الثالث كان مكملا للمبحث الثاني الى نهاية دولة المماليك البحريةٌ000

المبحث الاول اصل المماليك و التعريف بهم

أولاً : المماليك في اللغة والاصطلاح :

المماليك جمع مملوك وهو اسم مشتق من الجذر الثلاثي (ملك) يعني الرفيق الذي يشترى ويباع ، والمملوك هو عبد مالكه[1] لكن يختلف عن العبد الذي بمعنى الخادم وتعني كلمة المملوك ما يملك بقصد تربيته والاستعانة به كجند وحكام على العكس من لفظة (العبيد) والتي تعني العبودية ، فالعبد يعني الأسود بينما يكون المملوك أبيضاً ويشتري الحكام الرقيق البيض من أسواق النخاسة لتكوين فرقة عسكرية خاصة[2] ، وأن كلمة مماليك تختلف في معناها عن كلمة (موالي) التي مفردها مولى[3].

وتطلق كلمة المولى على كل من اعتنق الإلام من غير العرب ، فقد يكون أصل بعض الموالي من أسرى الحروب الذي استرقوا ، ثم اعتقوا أو من أهل البلاد المفتوحة الذين أنظموا إلى العرب فصاروا موالي بالحلف والموالاة[4].

([1]) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت711هـ / 1311م) لسان العرب ، ط1 ، دار صادر (بيروت ، 1968) ج5 ، ص405.

([2]) ماجد ، عبد المنعم ، دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، دار العلمين للطباعة والنشر (القاهرة ، 1973م) ج1 ، ص11 ؛ حسون ، أكرم صباح ، أحوال مصر الاجتماعية في دولة المماليك البحرية (648 – 784هـ / 1250 – 1382م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2014م ، ص10 – 11.

([3]) المولى أو الموالي ، بمعنى واحد في كلام العرب وهو يدل على مسميات عدة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار ، ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، ص411 ؛ المصري ، جميل الموالي وموقف الدولة الأموية منهم ، دار الأنجلو للطباعة والنشر (القاهرة – 1963م) ، ج1 ، ص23.

([4]) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ / 1405م) المقدمة ، دار العلم للطباعة والنشر (بيروت – 1952) ص96.

Corresponding author:

أما تعريفهم في الاصطلاح فقد تعددت الاراء حول ذلك ، إذ قيل أنهم أجناس مختلفة من الرقيق شاع بيعهم في أسواق النخاسة لتعرض بلادهم للحروب وتعرضهم للأسر[1].

وقيل أيضاً أنهم أجناس من الرقيق تم بيعهم من قبل بعض الأهالي من أجل الحصول على الأموال أو تحسباً إلى اتقائهم لما شاع في تلك البلاد بأن مملوك اليوم هو قائد الغد وليس بعزيز عليه أن يصبح سلطاناً[2].من أسرى الحروب من جنس الأتراك[3]

والجراكسة[4] وتعود أصولهم إلى مناطق بحر قزوين وبلاد الكرج والشركس الذين جاء بهم التجار من أسواق النخاسة[5] عن طريق الإهداء أو الشراء[6] وتم جلب العديد من المماليك من تلك البلاد بأعداد كبيرة منهم إلى مصر وبلاد الشام فتغلغلوا في العديد من الدول الإسلامية واستطاعوا الدخول إلى الحُكم.

المبحث الثاني : محن ونكبات سلاطين دولة المماليك التي تتعلق بقلة الخبرة وصغر السن:

أولاً : محن ونكبات سلاطين دولة المماليك البحرية (648– 742هـ /1250– 1342م) التي تتعلق بقلة الخبرة وصغر السن :

مرت دولة المماليك بالعديد من المحن والنكبات التي عصفت فيها ، وذلك لسباب تتعلق بضعف أو قلة الخبرة التي كان يتمتع بها هؤلاء السلاطين أو صغر سنهم وتوليتهم وفق المبدأ الوراثي الذي طبعه المماليك البحرية والجراكسة ، وتولية سلاطين صغار السن لم يكن لهم من الأمر شيئاً مما يؤدي في نهاية الأمر إلى الخلع أو القتل ، ويتعرض هؤلاء السلاطين لسطوة الأمراء المتنفذين الذين يأخذون في السعي من أجل الوصول إلى الحكم وسوف نذكر في هذا المبحث أهم هؤلاء السلاطين.

1- المنصور نور الدين علي ابن الملك المعز عز الدين ايبك :

تولى السلطنة بعد قتل والدة السلطان المعز ايبك ، وجعل الأمير قطز اتابكاً له كما كان أيام والده ، وكان عمره عندما تولى السلطنة عشر سنوات[1] ، وقد ذكر ابن تغري بردي عمر السلطان المنصور

([1]) سليم ، محمود رزق ، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث ، دار الكتاب العربي (مصر – 1957م) ص4 ؛ شاكر محمود ، التاريخ الإسلامي والعهد المملوكي ، المكتب الإسلامي (بيروت – 2000م) ، ط5 ، ص21 ؛ الكعبي ، رشا فاضل كام ، الحياة الاجتماعية لمصر في عصر المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2014م ، ص11.

([2]) موير ، السير وليم ، تاريخ دولة المماليك في مصر ، دار النهضة (بيروت – 1994م) ، ص7.

([3]) الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن (ت1241هـ / 1825م) عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، تح : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تقديم : عبد العظيم رمضان ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة – 1997م) ص27.

([4]) وهم شعب عظيم نشأ في سيبيريا وهاجروا إلى غرب بحر قزوين وقد تعرضت بلادهم للغزو المغولي في النصف الثاني من (القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) فازدادت أعدادهم في أسواق الرقيق وأصبح التجار يغتنمون أجملهم ويبيعونهم ؛ ينظر : المحامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (1049هـ / 1639م) سمط النجوم العوالي في أثناء الأوائل والتوالي ، المطبعة السلطية (مصر - 1939م) ج4 ، ص31.

([5]) العريني ، السيد الباز ، المماليك ، دار النهضة العربية ، (بيروت – 1967م) ص55.

([6]) ابن الساعي ، علي بن انجب (ت674هـ / 1275م) مختصر أخبار الخلفاء ، المطبعة الأميرية (مصر –1309هـ) ص68؛ العبادي ، أحمد مختار ، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ، دار النهضة العربية (بيروت– د. ت.) ص11.

Corresponding author:

علي خمسة عشر سنة وهو الأصح[2] وهو السلطان الثاني من سلاطين الأتراك في الديار المصرية[3] إلا أن بعض المماليك رفضوا بالسلطان الجديد لكونه صغير في السن ، فأثاروا اضطرابات عاصفة في الدولة واستنجد بعضهم في الملوك الأيوبيين ببلاد الشام وحاول المغيث عمر صاحب إمارة الكرك غزو مصر مرتان إلا أنه فشل في ذلك وكانت هذه الأخطر بأن فرحة جديدة لظهور الأمير قطز ، فقد قام الأمير قطز في القبض على الأتابك سنجر الجلبي وسجنه في قلعة الجبل بسبب اطماع سنجر في تولي السلطنة بعد قتل المعز ايبك ، وكان لأمير سنجر يتيحن الفرصة من أجل الوصول إلى عرش السلطنة[4] ، وأن اتباع المعز ايبك من المماليك رأوا من الضروري أن يكون عرش السلطنة لأبنه انتقاماً من قتلته ، فقد شارك السلطان الجديد والدته وجواريها في قتل شجرة الدر[5].

أما الأمير قطز أخذ يمهد لنفسه لكي يتولى السلطنة فقد قضى على الخطر الذي كان يهدده من قبل الأيوبيين وقبض على جماعة من الأمراء لكونهم كانوا موالين للملك المغيث عمر وهم كل من الأمير سيف الدين بلباي الكافوري والأمير عز الدين ايبك الرومي والأمير بدر الدين بلغان الأشرفي والأمير بدر الدين بكتوت الأشرفي [6] وأيضاً أن الوضع الخارجي وتحرك المغول قد عجل في خلع السلطان المنصور نور الدين علي ، وتهديدهم المستمر للقضاء على دولة المماليك وهي تمثل قلب العالم الإسلامي[7] ، وقد اجتمع الامراء وقالوا لا غنى للمسلمين من ملك يقوم وينتدب للدفاع عن الديار الإسلامية ضد غزو هولاكو ، لذلك اتفقوا على أن يتولى العرش سيف الدين قطز لكونه كبير في السن ومعروف بالفروسية والشجاعة فأجلسوه ع683259+لى دست السلطنة[8] ، وقام المظفر قطز بالقبض على السلطان المنصوري علي وإرساله إلى سجن الاسكندرية مع والدته وافية وبرر قيامه بخلع السلطان والقاءه القبض عليه أن السلطان المنصور نور الدين علي لا يحسن التدبير في هذا الوقت الصعب ونفاهم إلى مدينة القسطنطينية[9] ، وقال السلطان قطز أيضاً للمماليك " إني ما قصدت إلا أن نجتمع على قتال

([1]) القرماني ،احمد بن يوسف (ت 1019 ه / 1610م)، أخبار الدول واثار الاول في التاريخ ،تح ، د. فهمي سعد و د. احمد حطيط، عالم الكتب ،(بيروت ـــ 1992م) ج2 ، ص268.

([2]) جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت 874هـ / 1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، (القاهرة 1972)، ج7 ، ص37.

([3]) ابن تغري بردي ، الروض الزاهر ، ج7 ، ص37.

([4]) قاسم ، قاسم عبد ، السلطان المظفر سيف الدين قطز ، بطل معركة عين جالوت ، دار القلم ، (دمشق – 1998م) ، ص79 – 80.

([5])العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت855هـ / 1451م) ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تح : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطبعة دار الكتاب (القاهرة – 1987م) ،، ج1 ، ص143.

([6]) قاسم ، السلطان المظفر ، ص82.

([7]) همام ، هشام محمد فتحي ، الاغتيالات والمؤامرات السياسية في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم ، جامعة المنيا ، مصر 2008م ، ص34.

([8]) مزبان ، الصراع على السلطنة ، ص67 – 68.

([9])الرفاعي ، هالة نواف يوسف ، السجون في مصر في الصعر المملوكي (648 – 923هـ / 1250 – 1517م) ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 2008م ، ص128 ؛ كامل ، حمادة كامل ، معاملة المخلوعين من سلاطين دولة المماليك البحرية في مصر والشام ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة دمياط ، مصر 2024م ، ص44.

Corresponding author:

الشر ولا يتاتى ذلك بغير ملك فإذا خرجنا وكسرنا هذا العدو فالأمر لكم أقيموا في السلطنة من شئتم "[1] ، ، إن وصول السلطان قطز للسلطنة يوضح لنا الدور القوي للأتابكة في فرض نفوذهم على دست السلطنة وسهولة السيطرة على العرض وتنحية أبناء أسيادهم عن عرش السلطنة.

2- محنة السلطان بركة خان بن الظاهر بيبرس (٦٧٦ – 771هـ /١٢٧٧- 1279م) :

السلطان الملك السعيد ابو المعالي محمد بركة خان ابن السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي الخامس من ملوك الاتراك في الديار المصرية ، سُمي مركة خان على اسم جدّه لأمه ، تسلطن في حياة والده يوم الخميس (9 صفر 676هـ / 1277م) وليس له من السلطنة إلا الاسم فقط الى ان توفي والده ، وبويع بالسلطنة بعد اتفاق الامراء[2] ، لم يكن الملك السعيد بركة خان في حزم والده وقوته وحزمه في مواجهة الشدائد فلما ارتقى السلطنة اخذ يقرب اليه جماعة الخاصكية واخذ يصرف لهم العطايا حتى زادت أموالهم وبدأوا يتدخلون في امور الدولة ويحرضون السلطان على كبار امراء الصالحية الذين كانوا من المقربين لوالده السلطان بيبرس ، لذلك قام في اعتقالهم ومنهم الامير سنقر الاشقر والامير بدر الدين بيسري واطلق سراحهم بعد تدخل والدته[3] ، وقد ذكر المقريزي ان الامراء " كانوا يأنفون من تمليك الملك الظاهر عليهم ويرون انهم احق منه بالملك ، فصار ابنه الملك السعيد يضع من اقدارهم ويقدم عليهم الاصاغر "[4].

وتشير هذه الرواية أن كبار امراء المماليك لم يكونوا يرغبون في توريث الظاهر بيرس الحكم لأبنه بركة خان بسبب سيطرة عامل القوة والسطوة على انفسهم فيمن يتولى الحكم اي ان الحكم في نظرهم غلب وليس للتوريث من الأب الى الابن ، الا ان قوة بأس الظاهر بيبرس وسيطرته على الحكم وقدرته على توجيه الاحداث السياسية سهل من توريث الحكم لأبنه بركة خان في نهاية حياته.

وفي عام (٦٧٧هـ / 1278م) توجه السلطان إلى دمشق فأتصل في امرائها انه يريد القبض عليهم فرحلوا عنها الى مرج الصفر (قرب دمشق) واقاموا هنالك ولما بلغ بركة خان ارسل اليهم ملتمساً منهم الرجوع ومتلطفاً اليهم في انواع الخضوع تحت مراضيهم وقوفه عند اوامرهم ونواهيهم إلا ان الامراء قد رفضوا ذلك وقالوا لا سبيل لمراجعته وقد انصدعت القلوب ، وقد سار الامراء الى القاهرة ليعملوا على خلع السلطان[5] فلما بلغ الامراء وصول السلطان بركة خان الى القاهرة خرجوا في حمية ليقتلوه ، وقد فشلوا في قتل السلطان بسبب الضباب الكثيف الذي حال دون اتمام قيامهم في محاولة الاغتيال ، وقد

([1])الدواداري ، الأمير ركن الدين المنصوري (ت725هـ / 1325م) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تح : دنالدس ، ريتشاردز ، الشركة المتحدة للتوزيع ، (بيروت – 1998م)، ج1 ، ص86.

([2]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص223 ؛ ابن اياس، محمد بن احمد (ت 930 ه/1524م) ، بدائع الزهور في في وقائع الدهور ، تح: محمد مصطفى، دار النشر فرانز شتاينز (فيسبادن ـــ1975م) ، ج1 ، ق1 ، ص342 – 343 ح القرماني ، اخبار الدول ، ج2 ، ص272.

([3]) المقريزي، احمد بن علي (ت 845ه/ 1441م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه وضع حواشيه محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، (القاهرة 1957م) ج1 ، ق2 ، ص645.

([4]) السلوك ، ج1 ، ق2 ، ص645.

([5]) مزبان ، الصراع على السلطة ، ص79.

 Corresponding author:

وصل السلطان إلى القلعة ونجا بنفسه ، فلما بلغ الأمراء بخبر وصول السلطان الى القلعة رجعوا وحاصروه سبعة ايام في القلعة وقد تلاشى من حول ، فأرسل السلطان إلى الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله لكي يثني بينه وبين الامراء "[1].

وقد ذكر ابن اياس نزول الخليفة إلى الأمراء وقال لهم " إيش آخر هذا الامر وما قصدكم " قالوا " قصدنا يخلع نفسه من نفسه من السلطنة ويمضي الى الكرك "[2] ، فرجع الخليفة الى السلطان واخبره في مطلبهم فقام السلطان في خلع نفسه بحضور الخليفة والقضاة الأربعة وأرسل الخلع إلى الامراء وخرج إلى الكرك وكانت مدة حكمه سنتان وشهر وعدة أيام[3].

وذكر ابن واصل ان هناك وصية من السلطان الظاهر بيبرس لابنه بركة خان ، عندما احسن بدنوا اجله وخوفه على ابنه من الامراء ، قال لابنه : " الا انك صبي وهؤلاء الامراء يرونك بعين الصبي ، فمن بلغك عنه ما يشوش عليك ملكك وتحققت ذلك عنه فأضرب عنقه ذلك عنه فأضرب عنقه في وقته ولا تعشقه ولا تستشر أحداً في هذا وافعل ما امرتك به وإلا ضاعت مصلحتك "[4] ، الا ان بركة خان قد بان ضعفه عندما ارسل الى الامراء وكان يتلطف لهم ويوضح لنا قوة شكيمة هؤلاء المماليك.

ولم يكن قصد هؤلاء الامراء يقصدون الاسراع في القضاء على بيت استاذهم الظاهر ركن الدين بيرس ، بل أن السلطان هو الذي كان مقصوداً ، وأن بقاء السلطان على العرش لم يكن مرغوباً من قبل الامراء ، وانه لم يكن على ما كان عليه والده في الحكم ، وكان شاباً في الثامنة عشر من عمره عند اعتلائه للعرش وكان مسيطر عليه من قبل نفوذ والدته وصغار مماليكه[5] ، ورحل بركة خان الى الكرك في شهر ربيع الاول (سنة 678هـ / 1279م)[6].

٣- محنة السلطان سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس (678هـ / 1279م) :

السلطان العادل بدر الدين سلامش ابن السلطان الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي النجمي ، السلطان السادس من سلاطين الاتراك واولادهم في الديار المصرية ، تولى السلطنة بعد خلع اخيه الملك السعيد ابي المعالي بركة خان في اتفاق الامراء على سلطنته ، وجلس على سرير الملك في يوم الاحد (١٧ بيع الآخر (678هـ / 1279م) وعمره عندما تولى السلطنة سبع سنوات وجعلوا له اتابكاً خاصاً له ومدبر للسلطنة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي ، وتم ضرب السكة على أحد الوجهين اسم الملك

---

(1) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص345.
(2) بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص345.
(3) مزبان ، الصراع على السلطة ، ص79.
(4) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت699ه/1297م) مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، المطبعة الاميرية (القاهرة – 1957م) ، ج2 ، ص440.
(5) اندرواس ، عزت ، مصر والحكم المملوكي الإسلامي ، مجلة الفسطاط المصرية ، ص24 ؛ موقع اسلام اون لاين للانترنيت.
(6) مزبان ، الصراع على السلطة ، ص80.

شلامش وعلى الوجه الاخر اسم الأمير قلاوون[1] ، وأن السلطان لم يكن له الاسم فقط ، ثم قام بعدها الأمير قلاوون في الإفراج عن الأمير تيسري والأمير سنقر الأشقر اللذان كان السلطان السعيد بركة خان قام بسجنهم في ثغر الاسكندرية ، ثم قام الأمير بيسري في تسليم أمور السلطنة إلى الأمير قلاوون[2].

وجد السلطان قلاوون انه لا يمكن ان يقوم بخلع السلطان وليتولى العرش والامراء الظاهرية موجودين لذلك قام في التخلص منهم بالقبض عليهم في حجج واهية وقام بسجنهم ومقابل ذلك قام في التقرب من المماليك البحرية الصالحية ، وأجزل عليهم في الاقطاعات ورفع العديد منهم الى رتبة كبار الامراء وولاهم اماكن نواب الملك السعيد حتى غدا الامير قلاوون حسب قول المقريزي " فكان صورة الاتابك وتصرفه تصرف ملوك "[3].

بعد ان مهد الامير قلاوون جميع الامور لكي يتولى عرش السلطنة ولم يبقى امامه الا ان يقوم في اعلان نفسه سلطاناً جديداً على البلاد عند ذلك دعا امير المؤمنين الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله والقضاة الاربعة والأمراء وتحدث معهم عن صغر سن السلطان وأن الأمور لا يمكن أن تستقر في البلاد ، أن لم يكن هناك حاكم بال يتولى أمور البلاد وأن الدولة لا يمكن أن تقوم إلا برجل كامل فوافقه اتباعه المجتمعون وقاموا بخلع السلطان سلامش بعد أن كان سلطاناً اسمياً لمدة مائة يوم ونصب السلطان قلاوون بمكانه[4] في (20 رجب 678هـ / 1279م) وأرسل السلطان المخلوع إلى الكرك مع أخيه السلطان المخلوع بركة خان السعيدي الذي خلفه في نيابة الكرك[5].

4- محنة السلطان الناصر محمد ، المرة الأولى (693 – 694هـ /1293 – 1294م) المرة الثانية (698 – 708هـ / 1298 – 1308م) ، المرة الثالثة (709 – 741هـ / 1309 – 1340م) :

السلطان ناصر الدين محمد ابن السلطان المنصور قلاوون الصالحي النجمي الالفي والسلطان الناصر محمد من سلاطين الأتراك في الديار المصرية ، جلس على دست السلطنة بعد قتل أخوه السلطان الأشرف خليل بن قلاوون على يد سدرا في يوم الاثنين (14 محرم 693هـ / 1293م) بعد اتفاق الامراء على تولية الناصر محمد وكان عمره عندما بويع للسلطنة تسع سنوات[6] ، وتم اختيار الأمير كتبغا نائباً للسلطنة ، والأمير سنجر الشجاعي وزيراً ، والأمير بيبرس الجاشنكير استاداراً وكانت بين هؤلاء الأمراء أطماع في السلطنة وذلك حدثت بينهم صراعات[7] ، وحدث صراع بين الأمير سنجر وكتبغا بسبب رغبة كل منهما الاستئثار في السلطنة ، وخرج كتبغا وبدعم من السلطان الناصر محمد لقتال الأمير سنجر ولكن عاد

---

(1) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص243 ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص346.
(2) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص347.
(3) السلوك ، ج1 ، ق2 ، ص658.
(4) المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ق2 ، ص658 ؛ كامل ، معاملة المخلوعين ، ص78 – 79.
(5) ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت807هـ / 1405م) ، تاريخ ابن الفرات ، تح : (قسطنطين بن زريق زريق ، المطبعة الامريكانية ببيروت (لبنان – 1942م) مج7 ، ص160.
(6) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، مج8 ، ص35 ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص378.
(7) الرفاعي ، السجون في مصر ، ص129.

Corresponding author:

سنجر إلى السلطان يلتمس الصفح من السلطان الناصر محمد ، فخرج عليه بعض رجال الأمير كتبغا وقتلوه ، وبعدها خرج الأمير كتبغا والأمراء إلى القلعة ونادى في الأمان وفتحت أبواب القاهرة وتم فتح الأسواق ، ورفع رأس الأمير سنجر على رمح في القلعة ثم نزلوا به إلى مدينة القاهرة للتأكيد على نهاية الفتنة ولكي يكون عبرة لغيره ممن قد يفكرون بمثل هذه الخطوة ، وبعد ذلك حلف الأمراء للسلطان الناصر محمد ونائبه وولي عهده الأمير كتبغا ودعا لهم في الخطبة وعاد السلطان الناصر إلى القلعة[1].

لجأ الأمير كتبغا إلى السلطان الناصر محمد لإصدار عفو خاص عن بعض الأمراء الذين شاركوا في قتل السلطان الأشرف خليل بن قلاوون مثل الأمير قراسنقر والأمير حسام الدين لاجين فأدى ظهورهما إلى ثورة المماليك الأشرفية مماليك السلطان الأشرف خليل في القاهرة إلا أن كتبغا استطاع القضاء عليها والسيطرة على الوضع ، أخذ حسام الدين لاجين يعرض الأمير كتبغا على عزل السلطان الناصر لكي يستأثروا في الحكم وإعلان الأمير كتبغا سلطاناً وقال له متى ما كبر لا يبقيك ولقد فسدت الأحوال لكون السلطان صغير في السن وطمع المماليك في حق الرعية وأوضح له ضرورة ان يلي السلطنة أجل قوي تخشاه الرعية وتهابه الجنود[2].

قام الأمير كتبغا في إقناع الخليفة العباسي والقضاة والأمراء وقرروا جميعاً خلع الناصر محمد من السلطنة وتولية الأمير كتبغا مكانه وحلفوا له وأصبح سلطاناً على مصر وبلاد الشام في (694هـ / 1294م) وجاء السلطان كتبغا إلى القصر وأمر بنقل الناصر محمد وأمه إلى القلعة وانهت بذلك الولاية الأولى للناصر محمد[3] ، وكانت مدة ولايته الأولى أحدى عشر شهراً وأياماً[4].

أما السلطنة الثانية للسلطان الناصر محمد (698 – 708هـ / 1298 – 1308م) بعد عودة السلطان من الكرك وكان العرش خالياً لمدة أربعون يوماً فحضر السلطان الناصر محمد يوم (6 جمادي الأولى 698هـ / 1298م) فأقام في السلطنة ولاسيما قد عبر الأمراء المماليك بأحقية الناصر في السلطنة وكان عمره خمس عشر سنة[5] ، وقد استبشر الناس بعودة الناصر وفرحوا كثيراً وزينت القاهرة القاهرة وخرج الأمراء في استقباله وجددت له البيعة ، واخذ الخليفة العباسي التقليد بتعيينه[6] وأصدر السلطان أمر في تعيين الأمير سيف الدين سلار[7] نائباً للسلطنة ، والأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير

([1]) الزيدي ، مفيد، العصر المملوكي ، دار اسامة للنشر و التوزيع ، الاردن (عمان ـــ 2009 م)، ص45 – 46.
([2]) عبد الدايم ، مصر في عصر المماليك والعثمانيين ، ص86 – 87 ؛ الزيدي ، العصر المملوكي ، ص46.
([3]) الزيدي ، العصر المملوكي ، ص47.
([4]) الجريسي ، مناهل احمد محمود ، ثورات القبائل العربية ضد الحكم المملوكي في مصر من(684ـــ923ه/1250ـــ11517م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ،جامعة الموصل، 2021 ، ص78.
([5]) المبارك ، حصة ناصر ، الناصر محمد بن قلاوون والحياة الاقتصادية في عصره (693 – 741هـ / 1293 – 1341م)) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، 1987م ، ص16 ؛ الجريسي ، ثورات القبائل العربية ، ص80.
([6]) الزيدي ، العصر المملوكي ، ص50.
([7]) سلار ، هو من التتار اشتراه الملك الصالح علي بن قلاوون وبعدها أصبح في خدمة المنصور قلاوون وكان قوي شديد شديد البأس ؛ ينظر : المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص59 ؛ مزبان ، الصراع على السلطة ، ص96.

Corresponding author:

استادار ومع وجود هذان الأمراء بدأت الصراعات بين السلطان والأميران عندما بدأ الأمير سلار بالتضييق على السلطان الناصر محمد فأخذ يمنع السلطان عن العامة وأخذ يتدخل في شؤون الحكم وكأنهم أصحاب القوة والنفوذ والسلطنة[1].

وحدث للسلطان الناصر محمد ما حدث له في المرة الأولى وتكرر في المرة الثانية ولم يكن له إلا الاسم فقط وقدروا له راتب شهري ضئيل لم يكن يكفيه للإنفاق والمأكل والملبس ، ومن أسباب محنة السلطان أيضاً تحرك غزان إلى بلاد الشام وثم معركة مرج الصفر[2] بين حمص وحماة ، ثم حروبه مع الأرمن في كليكيا الأرمنية[3] ، أخذ السلطان الناصر محمد يخطط للتخلص من الأميران سلار وبيبرس ولذلك استدعى الأمير يكتمر وتوسم فيه الاخلاص وصارحه فيما يشعر به وأنه يريد التخلص منهم وصارحه بما يشعر فيه من هؤلاء الأمراء فوافقه يكتمر وأخذ يدبر معه خطة ، إلا أن هذه الخطة سرعان ما انكشفت الخطة ووصل الخبر إلى الأميران وأحاطا بهذه الخطة وأحسن السلطان الناصر محمد وظن أن الأمير يكتمر قد أوشى به ، وانتشر خبر أن الأمراء يريدون قتل السلطان أو عزله عن السلطنة ، إلا أن العامة رفضوا الأمر وذلك لأنهم كانوا في عهد السلطان الناصر محمد في رخاء وفرح وأمن ، وهو صاحب الحق الشرعي في الحكم ، واجتمع الناس واتجهوا نحو القلعة يحذرون السلطان من الأمراء وغدرهم وهم يصيحون " يا ناصر يا منصور " وقد تقهقر المماليك أمام ضغط الناس المؤيدين للسلطان الناصر محمد ، وعند ذلك أدرك الأمير بيبرس والأمير سلار أنه لابد من ترضية السلطان وبعثوا إلى السلطان يسترخوه ويطلبون العفو منه عما وقع فيما بينهم وأنهم مع رجالهم في طاعة السلطان الناصر محمد ، وقام السلطان في إبعاد يكتمر إلى نيابة صفد بعد تعيينه في نيابتها ، ثم دخلل الأمراء وقبلوا الأرض بين يديه فعفا عنهم[4].

وكان الأميران في حالة غضب من تقرب الشعب إلى السلطان الناصر محمد وكان من المستحيل أن تخمد نيران الفتنة بين السلطان الناصر محمد والأمراء بسبب استمرار استيلاء الأميران سلار وبيبرس الجاشنكير على مقاليد الحكم ، ولذلك اضطر السلطان أن يخرج من القاهرة قبل أن يُجبر على تركها وتوجه نحو الكرك في (10 شوال 708هـ / 1308م) وذهب معه العديد من الأمراء والمماليك وكان متحججاً في سفرة بالذهاب إلى الحج ، إلا أنه عندما وصل الكرك قد أعدل عن رأيه في الذهاب إلى الحج وأمر أن يكتب للأمراء يعرفهم ما نوى إليه من البغاء في الكرك وخلع نفسه عن السلطنة[5].

([1]) مزبان ، الصراع على السلطة ، ص96 ؛ عبد الدايم، عبدالعزيز محمود ، مصر في عصري المماليك والعثمانيين ، دار نهضة الشرق (جامعة القاهرة ، د ، ت)، ص91 – 92.

([2]) تسمى مجمع المروج وادي خزندار في منطقة سليمة من أعمال حماة ؛ ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص240.

([3]) كامل ، معاملة المخلوعين ، ص85 – 86.

([4]) الزيدي ، العصر المملوكي ، ص55.

([5]) حسن ، تاريخ المماليك ، ص82.

Corresponding author:

وقد ذكر ابن تغري بردي " أما بعد فقد خلعت من الكرك وهي من بعض قلاعي ومُلكي وقد عولت على الإقامة فيها فأن كنتم مماليكي ومماليك أبي فأطيعوا نائبي (يعني نائبه سلار) ولا تخالفوه في أمر من الأمور ، ولا تعملوا شيئاً حتى تشاوروني ، فأنا ما أريد إليكم إلا الخير وما طلعت إلى هذا المكان إلا لأنه أروح لي وأقل كلفة ، وأن كنتم ما تسمعون مني فأنا متوكل على الله والسلام "[1].

وما أن وصل هذا الكتاب إلى كبار الأمراء حتى اتفقوا أن يبعثوا إليه بكتاب يدعونه في الحضور إلى القاهرة هو ومماليكه وإلا خلعوه من العرش وحرموه الإقامة في الكرك وكان نص كتابهم " ما علمنا ما عولت عليه وطلوعك إلى قلعة الكرك وإخراج أهلها وتشييعك نائبها وهذا أمل بعيد فحل عنك شغل الصبي وقم وأحضر إلينا وإلا بعد ذلك تطلب الحضور ولا يصح لك وتندم ولا ينفعك الندم فياليت لو علمنا ما كان قد وقع في خاطرك وما عولت عليه "[2].

وبعد رد السلطان الناصر محمد في كتاب يوضح فيه قائلاً فيه " ما أخذت منكم شيئاً من بيت المال وهذا الذي أخذته قد سيرته لكم وانظروا في حالكم فأنا ما بقيت أعمل سلطاناً ، وأنتم على هذه الصورة ؟ فدعوني أن في هذه القلعة منعزلاً عنكم إلى أن يفرج الله تعالى أما بالموت وأما بغيره "[3].

وما أن وصل الكتاب إلى الأمير سلار والأمير بيبرس الجاشنكير وتخلي السلطان الناصر عن السلطنة ، فشاور الأمراء على من يتولى عرش السلطنة ففرضوا السلطنة على الأمير سلار فرفض ، وبعدها عرض الأمراء بيبرس الجاشنكير فوافق على تولي عرش السلطنة "[4].

أما المرة الثالثة التي تولى فيها السلطان الناصر محمد (709 – 741هـ / 1309 – 1341م) عاد السلطان الناصر محمد إلى عرش السلطنة وعمره خمسة وعشرون سنة ولكن في عودته هذه أكثر خبرة وممارسة في الحياة السياسية وشؤون الحكم ، وقد خرج السلطان من الكرك إلى دمشق ، حيث رحب الأمراء في السلطان الناصر محمد ووقف إلى جانبه وسار السلطان الناصر محمد ومن معه من الأمراء إلى القاهرة[5] ، وبعد أن تولى السلطان الناصر محمد السلطنة في المرة الثالثة أمر في القبض على بيبرس الجاشنكير والأمير سلار وبعدها أمر في قتلهما لما افتراه بحقه وحق الأمراء الآخرين والعامة من الناس[6].

تعرض السلطان الناصر محمد لمحاولة اتيال دبرها الأمير قراسنقر سنة (720هـ - 1320م) عندما استعان بالفداوية لتنفيذ مؤامرته في اغتيال السلطان الناصر محمد ، إلا أن هذه المؤامرة قد كتب لها الفشل بسبب أن أحد العامة أخبر والي القاهرة بوجود غرباء فقبض على أثنين منهم وآخران من قبضة الوالي

([1]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص143 ؛ مزبان ، الصراع على السلطة ، ص98.
([2]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص123 – 144 ؛ مزبان ، الصراع على السلطة ، ص98 – 99.
([3]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص143 ؛ مزبان ، الصراع على السلطة ، ص99.
([4]) مزبان ، الصراع على السلطة ، ص99.
([5]) الزيدي ، العصر المملوكي ، ص58 – 59.
([6]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص144.

 Corresponding author:

وحمل الأثنان إلى السلطان فأقرا أنهم من جهة قراسنقر فأمر بقتلهما وأخذ السلطان الاحتياطات اللازمة للحفاظ على نفسه ومنع الناس المتعرضين من الجلوس في الطرقات عند ركوبه في الميدان وألزم الناس بغلق طرقات البيوت[1].

تولى السلطان الناصر محمد الحكم عدة مرات وكان في بدايتها صغير في السن وتم عزله من قبل الأمراء بسبب الأطماع في عرش السلطنة.

المبحث الثالث: محن ونكبات سلاطين دولة المماليك التي تتعلق بقلة الخبرة وصغر السن:

أولاً : محن ونكبات سلاطين دولة المماليك البحرية (742– 778هـ/ 1342– 1377م) التي تتعلق بقلة الخبرة وصغر السن :

1- محنة السلطان علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون (742هـ/ 1342م) :

السلطان علاء الدين كجك ابن السلطان الناصر محمد المنصور سيف الدين قلاوون ، جلس على دست السلطنة بعد خلع أخيه أبي بكر بن السلطان الناصر محمد يوم الاثنين (21 صفر 742 / 1342م) ولم يبلغ الخامسة من عمره ، ولقب بالملك الأشرف وهو السلطان الرابع عشر من سلاطين الأتراك وأولادهم في الديار المصرية[2] ، وأن سبب تسميته بكجك فهو لفظ أعجمي معناه في العربي " صُفيّر "[3] ، ولم يكن مسموع الكلام ولم يكن منتظراً منه أن يكون له رأي ولم يكن له أمر أو نهي[4] ، وذلك بسبب استمرار الأمير قوصون أتابكاً للملك الأشرف كجك مثل ما كان أيام أخيه أبو بكر زاد من النفوذ وتطلب على السلطان وأصبح صاحب الأمر والنهي والولاية والعزل في السلطنة ، وأتبع أنه يريد أن الأمير كجك يريد أن يتسلطن فاضطربت الأمور في مصر بين الأمراء وتصاعدت الأحداث ، ووقع اللوم على الأمير قوصون في إخراج أولاد استاذه الملك الناصر محمد إلى قوص[5].

وحدث صراع بين المماليك السلطانية والأمير قوصون وكان نتيجة هذا الصراع هو قرار الأمراء بخلع السلطان الأشرف كجك ، بعد أن تم القبض على الأمير قوصون ، واستولى الأمير ايدغمش على الدولة ، وكتب الأمراء إلى السلطان احمد في الكرك يخبرونه بما وقع ويطلبون منه المجيء إلى القاهرة ومبايعته على تولي دست السلطنة[6] ، وبعد أن خلع الأشرف كجك قاموا بسجنه في القلعة في الدار السلطانية وبقي وبقي مسجوناً إلى سنة (746هـ / 1345م) حتى أرسلت أم السلطان الصالح في إرسال أربعة من

---

(1) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ق1 ، ص208 – 209 ؛ عبد الرحيم ، الاغتيالات في مصر الاسلامية ، ص129.
(2) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ،/ ص19 ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص490 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ق3 ، ص571.
(3) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص491.
(4) عبد الدايم ، مصر في عصري المماليك والعثمانيين ، ص104 – 105.
(5) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ق3 ، ص576 – 577.
(6) كامل ، معاملة المخلوعين ، ص99.

 Corresponding author:

مماليكها فقاموا بقتله على فراشه[1] ، وقد وصف ابن اياس السلطان الأشرف كجك مع الأمير قوصون " كالعصفور في يدي النسور "[2].

إن السلطان الاشرف كجك كان صغير في السن عندما تولى السلطنة وكان لا يستطيع أن يدير الحكم بسبب صغر سنه وتسلط الأمير قوصون عليه.

2- محنة السلطان الصالح اسماعيل (743 – 746هـ / 1343 – 1345م) :

السلطان الصالح عماد الدين اسماعيل بن السلطان الناصر محمد ابن السلطان قلاوون وهو السلطان السادس عشر من سلاطين الاتراك وأولادهم في الديار المصرية والرابع من أبناء محمد بن قلاوون ، تولى السلطنة في (12 محرم 743هـ / 1343م)[3] بعد خلع أخيه الناصر احمد باتفاق الأمراء على ذلك لما علموا منه في حسن سيرته ، رفض السلطان أحمد مبايعة أخيه السلطان الصالح اسماعيل على السلطنة وامتنع عن إعادة الخزائن التي كان قد حملها إلى الكرك وإرسال شعار السلطنة إلى مصر وأخذ يستعد لمواجهة مستنداً على تأييد أهالي الكرك له كما قام في تفريق الأموال على القبائل العربية لكي يضمن ولائهم لهم ، مما اضطر السلطان الصالح اسماعيل أن يقوم في عمل عسكري لاستعادة الخزائن التي أخذها الناصر أحمد إلى الكرك وكانت أولى الحملات سنة (743هـ / 1343م) وكانت قلعة الكرك معروفة في مناعتها وحصانتها ، ولذلك فأن عملية اختراقها لم تكن بالسهولة ، فقام السلطان الصالح اسماعيل في إرسال العديد من الحملات حتى يسيطر على القلعة في الكرك وقبض عليه وسجنه ومن ثم قام بقتله (سنة 745هـ / 1344م)[4] ، وهكذا انتهت أول محنة للسلطان الصالح اسماعيل وهي رفض إعطاء البيعة له من قبل أخيه السلطان المخلوع الناصر أحمد والتي انتهت بقتل أخيه وإعادة شعار السلطنة والخزائن إلى القاهرة.

3- محنة السلطان الناصر حسن السلطنة الأولى (748 – 752هـ / 1347 –1351م) السلطنة الثانية (755 – 762هـ / 1354 – 1360م) :

الناصر أبي المحاسن حسن ابن المالك الناصر محمد ابن السلطان المنصور قلاوون التاسع عشر من سلاطين الأتراك وأولادهم في الديار المصرية ، بويع بالسلطنة بعد مقتل أخيه السلطان المظفر حاجي في (14 رمضان 748هـ / 1347م) وكان له من العمر ثلاث عشر سنة ، وحضر بيعته في تولي السلطنة الخليفة العباسي أمير المؤمنين والقضاة الأربعة والأمراء ولبس شعار الملك وتلقب بالملك الناصر على

---

(1) الرفاعي ، السجون في مصر ، ص131 ؛ كامل ، معاملة المخلوعين ، ص100.
(2) بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص491.
(3) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص64 ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص498 – 499.
(4) المزوري ، زاهرة الشيخ طه ، النقد السياسي لفلسفة الحكم في دولة المماليك الترك وأثرها على التقلبات الاجتماعية في مصر والشام ، (648 – 784هـ / 1250 – 1382م) ، دار المعتز ، ص120 – 121.

Corresponding author:

لقب والده[1] ، وقد حرص الامراء بعد اغتيال المظفر حاجي على تنصيب سلطان صغير في السن لكي يتمكنوا من خلاله السيطرة على مقاليد الأمور بالشكل الذي لا يتعارض مع مصالحهم السياسية ، فكان اختيارهم وقع على الأمير حسن ، وتولى نيابة السلطنة بيبغاروس الناصري[2] وشاركه أخوه في الحكم منجك اليوسفي الذي تولى الوزارة[3] ، قام الأمراء الجراكسة في محاولة لقتل السلطان الناصر حسن عن السلطنة سنة (748هـ / 1347م) إلا أن مؤامراتهم انكشفت وقبض على المماليك الجراكسة وسجنهم في الاسكندرية ونفى عدد منهم إلى بلاد الشام لكي يتشتت شمل الجراكسة[4].

أصبح الأمراء لهم قوة كبيرة بسبب ما يملكون من أموال واقطاعات ، إذ أخذ الأمير أحمد شاد الشربخانة يسعى للوصول إلى دست السلطنة وذلك عن طريق استمالة الأمراء المظفرية واتفاقه مع الأمراء للإطاحة بالأميران بيبغاروس ومنجك وبعدها الإطاحة بالسلطان وعزله من السلطنة ، لكن تم كشف الأمر من قبل منجك وبيبغاروس وقبضوا على الأمير أحمد وأرسلوه إلى سجن الاسكندرية وأما الأمراء المظفرية تم القاء القبض عليهم وإرسالهم إلى بلاد الشام[5].

قام السلطان في عام (751هـ / 1350م) مستغلاً خروج الأمير بيبغاروس إلى الحجاز وألقى القبض على الوزير الأمير منجك اليوسفي وسجنه في الاسكندرية كما أصدر مرسوم إلى الأمير شيخون العمري رأس النوبة بعزله من منصبه وتقليده نيابة طرابلس ، إلا أن السلطان أعدل عن رأيه وقام في إرساله إلى سجن الاسكندرية وأصدر مرسوماً آخر يعزل الأمير بيبغاروس عن نيابة السلطنة ومصادرة جميع ممتلكاته ، وقبض على الأمير طاز والأمير بيبغاروس ، أن هذه الإجراءات لم تكن ترضي الأمراء مما جعل السلطان في محنة أدت إلى عزله من الحكم ، إذ قام كبار الأمراء في الاتفاق على خلع السلطان فتوجهوا مع مماليكهم إلى القلعة وحاصروا السلطان الناصر حسن وطلبوا منه تسليم الأمراء والتنحي عن السلطنة ، وعند ذلك لم يجد السلطان إلا أن يتخلى عن السلطنة ، وأعلن تنازله عن العرش فأرسلوا إليه الأمير صرغتمش[6] مع مجموعة من الأمراء لإلقاء القبض على السلطان وحجزوه في أحدى قاعات القلعة ووكلوا به من يحفظه[7].

إن الأمراء بقيامهم في هذا العمل أنهم أرادوا أن يخلوا لهم الجو لتحقيق العديد من الامتيازات والمصالح السياسية والمالية بما يخدم أهدافهم في البلاد.

([1]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص64 ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص519 – 520 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ق3 ، ص745.

([2]) بيبغاروس : كان مماليك الخاصكية للسلطان الناصر محمد ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص21.

([3]) المزوري ، النقد السياسي ، ص127.

([4]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص127.

([5]) المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ق3 ، ص746 – 747.

([6]) صرغتمش : من مماليك الناصر محمد ولاه وظيفة الجمدارية ثم رقاه إلى أمرة الطلبغاناة إلا أن الناصر عزله عن وظيفته وظيفته ، وكان أميراً جلياً محب للعلم والعلماء ؛ ينظر : ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن حسن بن عمر (ت779هـ / 1377م) ؛ تذكرة التنبيه في أيام المنصور وبنيه ، تح : محمد محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور ، مطبعة دار الكتب (مصر – 1999م) ، ج3 ، ص214.

([7]) المزوري ، النقد السياسي ، ص129.

Corresponding author:

السلطنة الثانية للسلطان الناصر حسن (755 – 762هـ / 1354 – 1365م) بويع بالسلطنة بعد خلع أخيه الملك الصالح من السلطنة ، وأرسلوا في طلب السلطان الناصر حسن فحضروا كل من الخليفة العباسي أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو بكر والقضاة الأربعة ، وبايعه الخليفة في السلطنة ، ولبس شعار المُلك ، وجلس على سرير المُلك وباس له الأرض سائر الأمراء واستمر على لقبه الناصر ودقت له البشائر في القلعة ، في يوم الاثنين (2 شوال 755هـ / 1354م)[1] ، قضى السلطان حسن في السلطنة الثانية له ست سنوات كان يشرف على أمور الولة واستطاع فيها أن يثبت جدارته وكفاءة في لحكم فخشاه الأمراء[2] ، إذ نازعه في الحكم مملوكه يلبغا العُمري[3] الذي عظم شأنه في الدولة وازداد حقده على السلطان فسارع إلى التخلص منه ونجح يلبغا في القبض على السلطان سنة (762هـ / 1361م)[4] وسجن السلطان في داره وقام في قتله في الحال ولم يمهله طويلاً[5] ، وبذلك تكون محنة السلطان الناصر حسن قد حدثت على يد أقرب الناس له ومن أحد مماليكه المقربين له بسبب الصراعات فيما بينهم أدت إلى التفرقة وقتل السلطان في النهاية.

4- محنة السلطان الصالح صالح ابن السلطان الناصر محمد (752 – 755هـ / 1351 – 1354م) :

السلطان الصالح صلاح الدين صالح ابن السلطان الناصر محمد ابن المنصور قلاوون السلطان العشرون من سلاطين الترك وأولادهم في الديار المصرية ، وكان عمره عندما تولى السلطنة ثلاث عشر سنة ، وتلقب بالملك الصالح ، وبايعه الخليفة العباسي والقضاة الأربعة والأمراء بعد أن قاموا بخلع أخيه السلطان الناصر حسن (28 جمادي الآخرة 852هـ / 1351م) ، فلما تم أمره في السلطنة فوض أمور السلطنة إلى الأمير طاز وصار صاحب الحل والعقد في الدولة ، واجتمعت فيه الكلمة ، فشق ذلك على الأمراء قاطبة[6] وكانت أول المحن التي تعرض لها السلطان الصالح صالح هو اتفاق الأمير بيبغاروس نائب حلب مع الأمراء أحمد الساقي نائب حماة ، والأمير يكلمش نائب طرابلس للإطاحة في السلطان الصالح صالح بسبب اطماع الأمير بيبغاروس في الحكم وأنه تسلطن وتلقب بالملك العادل وبين أطماعه أنه يريد ضم مصر إلى ملكه ، وما أن وصل السلطان الصالح صالح هرب بيبغاروس ومماليكه ونجا بنفسه[7] وقع الخلاف بين الأمراء فكانوا يستعينون الفرصة للانتقام من الأمير طاز والسلطان ، وعندما توجه الأمير طاز إلى قتال العرب بسبب الفساد فوثب الأمراء على السلطان وكان على رأس الأمراء الأمير شيحو العمري وجماعة من الأمراء ، وانتهى الأمر في القبض على أصحاب الأمير طاز واتفق

([1]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص235 – 236 ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص553.
([2]) الجريسي ، ثورات القبائل العربية ، ص88.
([3]) يلبغا بن عبد الله العمري الخاصكي ، ترقى إلى أمير مجلس أيام السلطان الناصر حسن ، واستبد في الحكم حتى كان رأس من قام على استاذه السلطان الناصر حسن وقتله ؛ ينظر : ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت853 ه / 1449م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت). ، ج4 ، ص438.
([4]) كامل ، معاملة المخلوعين ، ص112.
([5]) كامل ، معاملة المخلوعين ، ص113.
([6]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج10 ، ص199 ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص538.
([7]) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص542.

الأمير غتمش مع الأمير شيخون على خلع الملك الصالح صالح[1] وبقى السلطان مسجدنا في دور الحرم في القلعة واشهدوا على السلطان أنه خلع نفسه ، وبقى مسجوناً حتى توفي في (شهر ذي الحجة 761هـ / 1360م)[2]وأن سبب ضعف الناصر هو قلة خبرته في الحكم إضافة إلى صغر سنه في الحكم واستيلاء الأمراء على قرارات السلطان والسيطرة عليه ولم يكن إلا الاسم فقط وإنما كان الحل والعقد في أيدي الأمراء وعندما حاول السلطان استعادة السلطنة في المرة الأولى قاموا في عزله وأما في المرة الثانية أيضاً حاول السلطان القضاء على المعارضين له والسيطرة على الحكم من جديد إلا أنه أيضاً تعرض للعزل عن العرش وسجن وبقى مسجوناً حتى توفي في السجن.

5- محنة السلطان زين الدين بن شعبان بن حسين بن الناصر محمد (764 – 778هـ / 1363 – 1377م) :

السلطان زين الدين شعبان ابن الملك الامجد حسين ابن السلطان الناصر محمد ابن السلطان المنصور قلاوون ، تولى السلطنة بعد خلع ابن عمه السلطان المنصور محمد بن الملك المظفر ، تولى السلطنة بعد اتفاق الامراء كل من الامير يلبغا العمري والامير طيبغا الطويل مع الامراء ، وهو السلطان الثاني والعشرون من سلاطين الاتراك واولادهم في الديار المصرية ، بويع يوم الثلاثاء (15 شعبان 764هـ / 1363م)[3] وكان عمره عندما تولى السلطنة في العاشرة من عمره[4].

اول محنة واجهها السلطان شعبان هي في شهر ربيع الآخر سنة (768هـ / 1366م) خرج السلطان شعبان إلى الجيزة ومعه الأتابك يلبغا ووصلوا الطرانة ، وكان مماليك الامير يلبغا قد نفرت قلوبهم منة وقد عزموا على التخلص منه الا ان الاتابك قد علم في مخطط المماليك وقد هرب على فرسه عندما احس بلهم قبل وصولهم اليه ووصل الى القاهرة وطلب من الخليفة المتوكل على الله أن يخلع السلطان شعبان وان يولي امور السلطنة الى الامير انوك بن حسن اخو السلطان الاشرف شعبان فما امتنع الخليفة في بداية الامر واحتج ان القوة للأشرف شعبان ، فرد عليه الامير يلبغا بقوله " انا اعينه واؤيده ومن الشوكة غيري " وبعدها أقر الخليفة للأمير انوك ولقبة بالملك المنصور ، وخرج المنصور ويلبغا لقتال السلطان شعبان وحدثت معركة فيما بينهم واستخدم يلبغا مكاحل النفط ضد مماليك الاشرف الذين قاتلوا بالسهام وقد حسمت المعركة لصالح السلطان الأشرف شعبان فهرب يلبغا من المعركة وقبض السلطان شعبان على أخيه انوك وعفى عنه وأصدر امر في القبض على يلبغا وبعدها امر في قتله سنة (768هـ/ 1366م)[5].

---

(1) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق1 ، ص552.
(2) كامل ، معاملة المخلوعين ، ص115.
(3) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج11 ، ص20 ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق2 ، ص3.
(4) عبد الدايم ، مصر في عصر المماليك والعثمانيين ، ص108 ؛ الجريسي ، ثورات القبائل العربية ، ص89.
(5) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج11 ، ص31 ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج1 ، ق2 ، ص47 – 48 ؛ المزوري المزوري ، النقد السياسي ، ص137.

وتعرض السلطان الأشرف شعبان إلى محنة ونكبة أخرى سنة (778هـ) عزم السلطان على الحج في هذه السنة وأمر في نقل جميع آل قلاوون إلى قلعة الكرك للإقامة فيها الى حين عودته من السفر خوفاً من يتولى أحدهم السلطنة في غيابه بمساعدة أحد الأمراء وذلك لكون الأمراء قد خافوا من سياسة السلطان شعبان تجاههم وهم كل من الأمير طشتمر الدوادار والأمير قرطاي الطازي والأمير اسندمر الصرغتمش والأمير اينبك البدري وطشتمر اللفاف مع اليلبغاوية على الإطاحة بالسلطان عند بلوغه عقبة البالة وعندما خرج السلطان من القاهرة ومعه جميع مستلزمات السفر ومعه الخليفة والقضاة الأربعة والأمير طشتمر الدوادار ومماليكه الأشرفية وعدد من اليلبغاوية وعندما وصلوا إلى الأبلة بدأ الأمير طشتمر في تنفيذ مخططهم فاستغل الوضع لإشعال نار الفتنة في تحريض المماليك السلطانية على المطالبة بصرف مستحقاتهم في الوقت الذي لم يكن فيه السلطان يملك شيء وأخذوا يضيقون الخناق عليه حتى هرب السلطان وعاد إلى القاهرة ، وحاول الأمراء إقامة الخليفة المتوكل على الله سلطاناً[1] إلا أنه رفض ذلك وبقوله أن الخليفة كان يعلم أن الفرصة لم تسنح بعد للعمل على استعادة نفوذ الخلافة ، كما أن الأفكار في مصر لم تكن معدة للقضاء على نفوذ أسرة آل قلاوون[2] ، وبعد أن اكتشف المماليك مكان السلطان شعبان حملوه ومن ثم قتلوه ثم أقاموا ابنه المنصور سلطاناً[3] ولم يدفن بعد ذلك بل وضع في قفة ، واثني ظهره نصفين حتى كسر ، وخيطت عليه القفة ورميت جثته في بئر ماء وبقي عدة أيام في البئر حتى أخرجه أحد طوشيته ودفنه[4] ، وقد عجلت عوامل الضعف والانحلال في الدولة المملوكية البحرية إلى نهايتها بسبب تسلط الأمراء على السلاطين لكونهم لا يرغبون في أن يكون هناك سلطان قوي يقوم على أمور السلطنة ويهدد مصالحهم الشخصية.

الخاتمة

1- يتضح لنا مما سبق تولى العديد من المماليك الضعاف العرش في مصرو ذلك وفق مبدا وراثة العرش فقد تولى العرش كل من السلطان بركة السعيد خلفا لوالدة السلطان الظاهر ركن الدين بيرس وبعد خلعة توالى اخية السلطان سلامش

2ـ لقد لعب نواب السلطان و الوزراء دورا كبيرا فبي تولية و عزل السلاطين الضعاف بسبب سيطرتهم على مجريات الاحداث في مصر

3ـ كان الحكم في مصر في عصر المماليك (**الحكم لمن غلب**) وكان هؤلاء قد تولوا الحكم عن طريق وراثة العرش خلفا لإبائهم

([1]) ابن تغري بردي ، لنجوم الزاهرة ، ج11 ، ص58 ؛ المزوري ، النقد السياسي ، ص139.
([2]) سرور ، محمد جمال الدين ، دولة بني قلاوون في مصر ، مطبعة الاعتماد (القاهرة – 1947م) ، ص86.
([3]) عبد الله ، منار عطا الله محسن ، الدور السياسي والفكري والاجتماعي للفقهاء في الحجاز (648 – 784هـ / 1250 – 1382م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة تكريت ، 2021 ، ص71.
([4]) الرفاعي ، السجون في مصر ، ص133.

 Corresponding author:

4ـ اساء الوزراء و القادة العسكريين للحكم في مصر بتنصيبهم لهؤلاء الحكام الصغار للعرش في مصر لكي يكونوا العوبة في ايديهم ويبقون هم المسيطرين على العرش و يستأثرون في السلطة بعد ان يتولوا الوصاية على السلطان بسبب صغر سنة

5ـ كان السلطان الناصر محمد اكثر سلطان تم عزلة عن العرش بسبب صغر سنة و تدخل لنواب السلطنة والوزراء في الحكم و قد تعرض الى النفي مرتان مثل السلاطين الضعاف الاخرين.

 Corresponding author: